سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

تعليقاتٌ على رسالةِ

عقيدة الإمامِ ناصر الحديث والسنَّـة

محمّد بن إدريس الشّافعيِّ

رحمهُ اللهُ تعالَىٰ

جمعَها:

محمد بن رسول البرزنجي الحسني

المتوفىٰ سنة (١١٠٣)

رحمه الله تعالىٰ

لفضيلة الشّيخ

عبد الرّزّاق بن عبد المحسن العبّاد البدر

حفظهما الله تعالىٰ

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتَّقين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ إمام المرسلين نبيِّنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد..

نعلّق -إن شاء الله- علىٰ كتاب (**عقيدة الشّافعي**) للبرزنجي، والبرزنجي له عدة مؤلّفات ، من أشهرها كتاب (**الإشاعة في أشراط الساعة**) وهو كتاب يحقَّق في قسم العقيدة في رسالة علمية، وكتابه هٰذا الذي بين أيدينا مختصر ونافع جدًّا في العقيدة، سمّاه (**عقيدة الإمام الشافعي**) أو (**عقيدة الإمام ناصر الحديث والسنة محمد بن إدريس الشافعي**)، ومؤلِّف هٰذه الرّسالة هو: محمد بن رسول البرزنجي الحسني المتوفىٰ سنة ١١٠٣[١].

سنقرأ المتن قراءة سريعة، ولن يكون هناك شرحٌ له، هي كلمات واضحة لهٰذا الإمام؛ ولكن ربما أعلِّق تعليقات خفيفة وسريعة لننهي هٰذا الكتاب في هٰذه الجلسة، ولنقف أيضا علىٰ هٰذه الآثار المباركة للإمام الشّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي قام بجمعها البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هٰذه الرِّسالة القيِّمة.

(١) ترجمتُه في سِلْكِ الدُّرَرِ لِلمُراديِّ (٤/ ٧٨ ـ ٧٩ ط دار صادر) وفيه اسْمُ والِده (**عبد الرَّسُولِ**) ! ومنْ عادةِ العلَماءِ تَصْويبُ ما كانَ علَىٰ هذِه الشَّاكلَةِ منَ الأسْماءِ بإضَافةِ (ربِّ) فيقال في هٰذا: **عبد رَبِّ الرَّسُولِ**؛ إذْ لا يَجوزُ التَّعبيدُ لغيرِ الله تعالَىٰ.

قال المصنِّف -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-:

[المتن]

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ الخصوص سيِّدنا محمَّد خاتم النبيِّين وقائد الغرّ المحجّلين وشفيع المذنبين في يوم الدِّين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهٰذه نُبَذٌ من اعتقاد إمام المسلمين وسيد المجتهدين الإمام القرشي المطلبي ابن عمِّ سَمِيِّه[1] سيدنا محمَّد النَّبي العربي ناصر الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه ورحمنا به، آمين.

انتخبتُها من كتبه بروايات الثّقات الحفاظ الأثبات من أصحابه مطابقةً للكتاب والسنَّة، طاعنةً صدور أهل الأهواء بالنِّبال والأسِنَّة، ودافعةً وسواسَ الخنّاس الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجِنَّة، هي لمحاربة جنود شيطان البدع أعظمُ عُدّة وأحكم درع وجُنَّة[2].

[الشرح]

جرت عادة المصنِّفين في مقدمة تصانيفهم ذكر سبب التَّصنيف والدّافع إليه؛ فالمصنِّف هنا رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر أنّ هٰذه الرِّسالة بذل جهدًا في انتخابها وجمْعها من الكُتب الموثوقة والمعتمدة بروايات الثِّقات الحُفّاظ الأثبات من أصحاب الشّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ مطابقةً للكتاب والسّنة.

وقصد بجمع هٰذه الآثار عن الإمام الشّافعي أن تكون هٰذه الآثار بين يدي طلاّب العلم طاعنة صدور أهل الأهواء بالنبال والأسنة، خاصة من ينتسبون للإمام الشّافعي وهم يخالفونه وابتُلوا بعلم الكلام وبدع المتكلّمين ممن حذّر إمامهم الشّافعي أو من ينتسبون إليه منه أشدّ التّحذير.

وسنقف هنا علىٰ آثار كثيرة جدًّا نقلها البرزنجي عن الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في التّحذير من علم الكلام.

ومن الغرائب -والغرائب جمَّة- أنَّك تجد كتبًا كثيرة مؤسَّسة علىٰ علم الكلام وعلىٰ طُرَّة الكتاب يقال: تصنيف فلان بن فلان بن فلان الشافعي.. كتب كثيرة من هٰذا القبيل، وهي مؤسّسة علىٰ علم الكلام.

وإذا قرأنا ما نُقل عن الشّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ نجد نقولًا كثيرة جدًا في التَّحذير من علم الكلام والنَّهي عنه.

---

(١) **سَميُّ** الرَّجُلِ: منِ اسْمُه اسْمُهُ ونَظِيرُهُ [القاموس: س م و]؛ فاسْمُه **محمَّدٌ**، وقَولُه: **ابْنُ عَمِّه** لأنَّ المطَّلبَ هُو أخُو هاشِمٍ والِدِ عبْدِ المطَّلِبِ جدِّ الرَّسُولِ ﷺ.

(٢) **الجُنَّةُ** بِضمِّ الجيمِ: كُلُّ ما وَقَىٰ، و**الجِنَّةُ** بِالكسْرِ: طائفةٌ منَ الجنِّ [القاموس: ج ن ن]، ولا يَخفَىٰ ما بيْنَهما في كلامِ المصَنِّفِ منَ الجناسِ معَ تحقيقِ السَّجْعِ في الفَواصِلِ.

بل قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **(لو أنّ أحدًا أوصىٰ بمالٍ لأهل العلم)** قال: **(لا يُعطىٰ منه المتكلِّمون؛ لأنّهم ليسوا أهل علم)** [(١)].

ومع ذلك ترىٰ من ابتُلي بعلم الكلام من يصنِّف فيه التَّصانيف الكثيرة، وعلىٰ طُرّة كتابه ينسب نفسه للشَّافعي، والشَّافعي بريء من الكلام وأهله.

فإذن هو جَمَع هٰذه الآثار حتىٰ يقف عليها المسلمون عمومًا، وطلّاب العلم عمومًا، وبخاصّةٍ - أيضًا- من ينتسبون إلىٰ مذهب الشّافعي ليَرَوْا أقواله.

وأذكر أنّي في بعض المناسبات وفي بعض المجتمعات التي مررنا بها وفيها من هم من الشّافعية وفي الدّروس أنقل لهم من كلام الشَّافعي وأقواله فكانوا يندهشون ويتعجّبون؛ لأنّ هٰذه الأقوال العظيمة والكلمات المباركة حُجِبت عنهم و وُضِع بين أيديهم زُبالات المتكلِّمين وحثالات أذْهانهم، ولم يُوضع أمام النَّاس هٰذه النُّقولُ الثَّمينة والكلمات الرَّصينة والأقوال المحقَّقة لهٰذا الإمام؛ بل حُجبت وغيِّبت عنهم.

فكنتُ أذكر لهم هٰذه الآثار أثرًا تلو الآخر في أكثر من مناسبة فيتعجّبون ويقولون: أين نجد أقوال الشّافعي؟ وهم شافعية! يقولون: أين نجد أقوال الشافعي؟! ما عرفوا العقيدة التي كان عليها ولا عرفوا النُّقول التي تؤثر عنه في العقيدة، وإنَّما أُعطوا متونا متأخِّرة، بُنِيت وأُسِّست علىٰ علم الكلام، وأُوهِم العوام أنّ هٰذه عقيدة الشَّافعي، وحقيقة الأمر علىٰ خلاف ذلك.

فإذًا هٰذا موقفٌ من البرزنجي مُشْرِقٌ يبيِّض الوجه لمعالجة هٰذه المشكلة عمومًا وعند الشافعية علىٰ وجه الخصوص، أراد أن يُبرز هٰذه النّقول عن الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لماذا أراد أن يبرزها؟ قال: **(طاعنةً صدور أهل الأهواء بالنِّبال والأسِنَّة، ودافعةً وسواس الخنَّاس الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجِنَّة، هي لمحاربة جنود شيطان البدع أعظم عُدَّة وأحكم درع وجُنَّة)**، يعني: كأنه يقول لطالب العلم: إذا أردت أن تأخذ معك سلاحًا لمجابهة أهل الباطل تحتاج إلىٰ هٰذا الكلام.

ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا جمع أقوال السَّلف في الرّد علىٰ أهل الأهواء فيما يتعلَّق بعلوِّ الله سمَّىٰ كتابه **(اجتماع الجيوش الإسلامية)**، والجيوش هي نقول وأقوال للسّلف -رحمهم الله- في إبطال باطل هؤلاء، ومنهم من يُسمِّي الكتابَ **(الصّارم المُنكي)**، **(السّيف المسلول)**[(٢)].. إلىٰ آخِرِه؛ وكلُّها عُدَّةٌ من كلام الله

---

(١) سيأتي في الرِّسالةِ، وقالَ أيْضًا: (**إذَا أوْصَىٰ بكُتُبِه منَ العلْمِ لآخَرَ وفيها كُتُبُ الكلامِ لَمْ تدْخُلْ في الوصِيَّةِ؛ لأنَّه ليْسَ منَ العِلْمِ**)، انظُر: السِّير (١٠/ ٣٠ ط الرِّسالة).

(٢) (**الصَّارِمُ المنكي في الرَّدِّ علىٰ السُّبكي**) لِابْنِ عبدِ الهادي الكبِير تلْميذِ شَيخِ الإسلام، وأكملَه الشَّيخ محمَّد الفقيه بِكتابٍ سَمَّاهُ (**الكشْفَ المبدِي**)، و(**السَّيفُ المسلُولُ علىٰ سابِّ الرَّسُولِ** ﷺ) لِلسُّبكي، ولِشَيْخِ الإسْلامِ: (**الصَّارِمُ المسلُولُ علىٰ شَاتمِ الرَّسُولِ** ﷺ).

وكلام رسوله ﷺ وأقاويل السَّلف المباركة النّافعة في هٰذا الباب.

إذن هٰذا هو الغرض من تأليف هٰذا الكتاب، وهو غرض مبارك وقصدٌ نافع، ونسأل الله ﷻ أن يُثيب مؤلِّفه عليه أعظم الثَّواب.

[تنبيه]:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ذكر الشَّافعي: (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **ورحمه ورحمنا به**) هٰذا من التَّوسل الممنوع؛ لم يشرع التَّوسل إلىٰ الله ﷻ بالأشخاص، لا بالأنبياء ولا بغيرهم، وإنَّما يتوسّل إلىٰ الله ﷻ بأسمائه تعالى وبصفاته، يتوسّل إلىٰ الله بالأعمال الصّالحة، أما التوسّل بالأشخاص والذَّوات والجاه ونحو ذلك فهٰذا مما لا يشرع.

فالمناسب أن يقول: رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **ورحمه ورحمنا معه**، أو نحو ذلك.

[المتن]

مُقَدِّمات

الأولىٰ:

قال الشافعي رضي الله عنه: (ما تقرّب العبدُ إلىٰ الله بعد أداء ما افترض عليه بشيء أفضل من طلب العلم) رواه عنه حرملة بن يحيىٰ.

وقال: (طلب العلم أفضل من صلاة النَّافلة) رواه عنه الربيع بن سليمان.

وقال: (من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعلية بالعلم).

وقال: (العلم إن لم تُعطِه كلَّك لم يعطِك بعضَه).

وقال في كتاب الرّسالة: (حُقَّ علىٰ طلبَةِ العلم بلوغُ غايَة جهدهم في الاستِكْثَار منْهُ والصَّبرُ علىٰ كلِّ عارضٍ دون طلبِه، وإخلاصُ النِّيَّةِ لله -تعالىٰ- فيه؛ فإنَّما الأعمال بالنيَّة ، والرَّغبةُ إلىٰ الله -تعالىٰ- في العون؛ فإنّه لا يدرك خير إلا بعونه).

[الشَّرح]

قوله: (**ما تقرّب العبد إلىٰ الله بعد ما افترض عليه بشيء أفضل من طلب العلم**) المراد بالعلم هنا: العلم الذي هو الفرض الكفائي وليس الفرض العيني.

أمّا الفرض العيني فلا يمكن للعبد أن يؤدي ما افترضه الله عليه إلا بعد أن يتعلّمه، فالعلم به -بالفروض- مقدَّم، ولا يمكن أن يؤدِّي الإنسان الفرائض إلا إذا تعلَّمها.

وهٰذا معْنىٰ قَول أهْل العِلم: (**العِلمُ قَبْل القَولِ والعَمَل، قَال الله** -تعالىٰ-: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [1]).

فإذا تعلَّم الإنسان الفرائض وعَمِل بها فليس هناك شيء يتقرَّب به إلىٰ الله أعظم من طلب العلم.

وقال: (**طلب العلم أفضل من صلاة النّافلة، رواه عنه الربيع ابنُ سليمان**): هٰذا يوضّح الكلام السّابق.

وقال: (**من أراد الدّنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم**): وهٰذا فيه فضيلة العلم علىٰ المتعلِّم في الدِّين والدُّنيا، فيه بركة علىٰ الإنسان في دينه ودنياه؛ لكن ليس معنىٰ هٰذا أن يكون قصد الإنسان في طلب العلم الدُّنيا؛ فلم يُرد الشافعي رحمه الله أن يكون قصد الإنسان في طلب العلم الدنيا؛ بل العلم عبادة وقربة يتقرَّب بها إلىٰ الله تبارك وتعالى، فلا يُطلب العلم للدُّنيا، لكن من بركة العلم أنه سببٌ للخير علىٰ العبد في دينه ودنياه، أمّا العلم عبادة؛ يُطلب بها الدّار الآخرة وثواب الله تبارك وتعالى.

(**وقال: العلم إن لم تعطه كلَّك لم يعطك بعضَه**): وهٰذا فيه أنّ العلم يحتاج إلىٰ صبر ، وأن تعطيه من

(١) سورة محمّد صلى الله عليه وسلم ، الآية (١٩) ، وهذا نصُّ ترجمةِ البُخارِيِّ رحمه الله لبابٍ منْ أبوابِ كتابِ العلْمِ في صَحيحِه.

وقتك الكثير حتىٰ تحصِّل منه القليل، فلا تنال منه قليله إلّا إذا أعطيته الكثير من وقتك.

(وقال في كتاب الرّسالة: حُقَّ علىٰ طلبة العلم بلوغُ غايَةِ جهدهم في الاستِكْثَار منْهُ والصَّبرُ علىٰ كُلِّ عارضٍ دون طلَبِهِ وإخْلاصُ النِّيَّةِ لله -تعالىٰ- فيه؛ فإنما الأعمال بالنية والرغبة إلىٰ الله -تعالىٰ- في العون؛ فإنه لا يدرك خيرٌ إلّا بعونه): وهٰذه جملةٌ مباركةٌ تحتَها أمورٌ كثيرةٌ جدًّا ينبغي ألا تغيب عن طالب العلم في سَيرِه في الطّلب، وقصده في الطّلب، والوسائل التي تعينه علىٰ الطّلب، فنبَّه علىٰ أمورٍ عظيمة مهمّة ينبغي لطالب العلم أن يتحلّىٰ بها حتىٰ يبلغ فيه غايته.

قال: **(حُقَّ علىٰ طلبة العلم بلوغُ غاية جهدهم)** أي: بذل الجهد في العلم، **(في الاستكثار منه)**.

وتحت قوله **(في الاستكثار منه)**: لا يقف الإنسان عند باب أو عند مسألة أو عند كتاب وإنما يستكثر من العلم ويبذل جهده في ذلك.

(والصبر علىٰ كلِّ عارضٍ دون طلبه): وطالب العلم لاشك أنه في طلبه للعلم تعرض له عوارض كثيرة تصرفه عن طلب العلم.

يقول الشيخ حافظ الحكميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [منَ البَسِيطِ]

يا طالب العلم لا تبغ به بدلًا فقد ظفرتَ وربِّ اللوح والقلم

وحقيقةً أنّ طالب العلم إذا مشىٰ في طلب العلم تَعْرِض له عوارض وتأتيه بدائل كثيرة تَثنيه عن الطّلب وتقطعه عن المواصلة، فينبغي علىٰ طالب العلم أن ينتبه لهٰذه القضية وهي: ألا تأتيه عوارض تقطع عليه مواصلته في الطّلب.

وقد رُئيَ الإمام أحمد إلىٰ آخر أيام حياته وهو يراجع العلم ويراجع مسائله ويكتب الحديث فقيل له في ذلك؛ فقال: **(مع المِحبَرة إلىٰ المقبَرة)**[1]، وهٰذا سَنَنُ العلماء وطريقتهم؛ لا يتوقّفُ عن الطلب لوقتٍ أو في زمنٍ معيَّن، وليست الأمور العارضة تصرفه عن المواصلة في الطّلب، فهٰذا تنبيه مهمّ للشّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال: **(وإخلاصُ النّيّة لله فيه)** أي: أن يبتغي بطلبه للعلم وجه الله، ويعين علىٰ ذلك علم المسلم أنَّ طلبَ العلم عبادة، والعبادة لا يقبلها الله ﷻ من العابد إلا إذا خلصت لله وابتُغي بها وجهه ﷻ؛ ولهٰذا قال: (**فَـ « إنّما الأعْمَالُ بِالنِّيَّة »**)[2] أي: أنّ العلم قد يُطلَب للشُّهرة، وقد يُطلَب للسُّمعة، قد يُطلَب

(١) أخرجَه ابْنُ الجوزيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (مناقبِ الإمامِ أحمدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ١/ ٣٧ ط التركي) عنْ صالحِ بْنِ أحمدَ رحمهُما اللهُ، وبعدَه أثرٌ آخرَ عنهُ قالَ: (أنا أطلبُ العِلمَ إلىٰ أن أدخلَ القَبْرَ) !.

(٢) تضمينٌ لأحدِ ألفاظِ الحديثِ المشْهُورِ مُفْتَتَحِ كتابِ البُخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١ و ٥٤ ومواضع)، وأخرجَه مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٩٠٧)، وأنبِّه هُنا إلىٰ أنَّ هذه الجملةَ زِيادةٌ منَ البرْزَنْجيِّ ليْسَتْ في نصِّ الشَّافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرِّسالةِ، انظرها (٦ ـ ط: دار الوفاء).

للرئاسة، قد يُطلَب لثواب الله والدّار الآخرة، وليس من ذلك نافع إلا ما كان خالصًا لوجه الله ﷻ.

ثم أمرٌ آخرُ قال: (**والرّغبة إلىٰ الله –تعالىٰ– في العون**) يعني أن تكون يا طالب العلم دائمًا مستعينًا بالله، طالبًا منه العون والتوفيق والسّداد، وأن يمنحك العلم النافع، وأن يهديك للعمل الصّالح، فتكون دائمًا طالبًا من الله ﷻ العون.

قال: (**فإنه لا يُدرَكُ خيرٌ إلا بعونِه**) أي: بعون الله ﷻ.

هٰذه جملةٌ قصيرةٌ لكن تحتها معانٍ عظيمة جدًّا، ولعلّ كلَّ واحدٍ منّا يعطيها مساحةً من وقته يتأمّل فيها ويراجع ويتفكّر في دلالاتها، فهي جملةٌ مليئةٌ بالفوائد التي ينبغي أن يكون متحليًّا متصفًا بها طالبُ العلم.

وأيضًا من المناسِب لكم –خاصة في المجتمعات الشَّافعية– مثل هٰذه المقدِّمات والكلمات تنقل، كلام الشّافعي ينقَلُ ويُعرض للنّاس، كلام عليه نور وعليه سنّة وفيه بركة، فيُنقل للناس ويوجَّهون للخير من خلال هٰذه الكلمات المباركة.

۞۞۞۞

[المتن]

الثانية:

قال زكريا السّاجي: كان الشَّافعي –رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ– يأمر بالنّظر في الفقه وينهىٰ عن الجدال في الكلام.

وقال يونس بن عبد الأعلىٰ: سمعت الشَّافعي يقول: (لأن يبتلي الله المرءَ بكل ما نهىٰ الله عنه ما عدا الشِّرك خيرٌ له من النَّظر في الكلام؛ فإنِّي قد اطّلعت من أهل الكلام علىٰ شيء ما ظننته قط).

وقال: قال الشّافعي: (لقد اطلعت من أهل الكلام علىٰ شيء لو رأيت رجلًا ارتكب كل ما نهىٰ الله عنه أحبُّ إليّ من أن أرىٰ صاحب كلام)، قال: فقلت له: ما تدري ما كان يقول صاحبانا –يعني مالكا والليث– ؟ قالا: لو رأيتَ صاحب الكلام يمشي علىٰ الماء لا تأمَن ناحيته، قال: (لقد قصّرا؛ ولٰكن لو رأيته يمشي في الهواء بين السّماء والأرض فلا تأمَن ناحيته).

وقال ابن أبي الحكم: سمعت الشّافعي يقول: (لو علم النّاس ما في الكلام لفرُّوا منه كما يفرُّون من الأسد).

وقال: (العلم بالكلام جهل).

وقال: (إذا أوصيَ بشيء للعلماء لا يعطىٰ للمتكلم).

قال: (ما أريد أحد بالكلام فأفلح).

وقال الربيع بن سليمان: قال الشّافعي: (لأن يَلقىٰ اللهَ العبدُ بكلِّ ذنبٍ ما خلا الشِّرك بالله خيرٌ له من أن يلقىٰ الله بشيء من الأهواء).

قال الرَّبيع: رأيتُ الشَّافعي نازلًا من الدَّرجة وقوم في المسجد يتكلمون بشيء من الكلام؛ فصاح وقال: (إمّا أن تجاورُونا بخيرٍ وإمّا أن تقوموا عنّا).[1]

وقال أبو ثور والكرابيسي: سمعنا الشَّافعي يقول: (حُكْمي في أهل الكلام أن يُضرَبوا بالجريد ويُحمَلوا علىٰ الإبل ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ، وينادىٰ عليهم: هٰذا جزاءُ من ترك الكتاب والسنة وأقبل علىٰ الكلام).

[الشَّرح]

(كان الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يأمر بالنظر في الفقه) يعني: التفقّه في الدِّين، قال ﷺ: «**مَن يُرِدِ الله به خيرًا يفقِّهْهُ في الدِّين**»[2]؛ أن يتفقَّه الإنسان في دين الله، في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

(وينهىٰ عن الجدال في الكلام) يعني: الخوض في الجدل والخصومات والكلام، كان الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ من أشدِّ النَّاس نهيًا عنه ومنعًا منه.

(وقال يونس بن عبد الأعلىٰ: سمعتُ الشَّافعي يقول: لأن يبتلي الله المرء بكلِّ ما نهىٰ الله عنه ما عدا الشِّرك خيرٌ له من النَّظر في الكلام؛ فإني قد اطّلعت من أهل الكلام علىٰ شيءٍ ما ظننته قط): هنا يتكلَّم الشَّافعي عن حال المتكلِّمين وما يجني عليهم علم الكلام عن معرفةٍ بهم، فهو يقول: أنا اطلعت -يعني عند هؤلاء- علىٰ أشياء ما ظننتُ أنه يقولها مسلم أو أنها توجد، وهٰذا من جناية علم الكلام علىٰ أهله وضرره الشّديد علىٰ المشتغلين به؛ أنّه يوصلهم إلىٰ نهايات مؤسِفة ونتائجَ سيِّئة -والعياذ بالله-.

فلمعرفته بعلم الكلام وما يجرُّ إليه من أخطار وأضرار كان من أشدّ النّاس نهيًا عنه، حتىٰ إنه قال- كما سمعنا-: **(لأن يبتلي الله المرء بكل ما نهىٰ الله عنه ما عدا الشِّرك خيرٌ له من النّظر في علم الكلام)**.

وقال: **(قال الشّافعي: (لقد اطلعت من أهل الكلام علىٰ شيء لو رأيت رجلًا ارتكب كلَّ ما نهىٰ الله عنه أحبُّ إليّ من أن أرىٰ صاحب كلام)، قال: فقلت له: ما تدري ما كان يقول صاحبانا -يعني مالكا والليث- ؟ قالا: لو رأيتَ صاحب الكلام يمشي علىٰ الماء لا تأمَن ناحيته، قال: لقد قصّرا ولكن لو رأيته يمشي في الهواء بين السماء والأرض فلا تأمَن ناحيته)** هٰذا كلُّه يدلّ علىٰ علم هؤلاء السّلف بما عليه أصحاب الكلام من الزّيغ، فيقول: لا تغترّ بهم.

فيونس بن عبد الأعلىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ لمّا سمع الشّافعي يحذِّر من علم الكلام هٰذا التّحذير أراد أن يؤكِّد

---

(١) جاء في «الاستذكار» لابن عبد البر (٢٦/ ٨٧ ت:قلعجي): أخبرنا خلف بن قاسم قال: أخبرنا الحسن بن رشيق قال: حدثني محمد بن يحيىٰ الفارسي، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: انحدر الشافعي يوما من درجته وقوم يتجادلون في القدر فقال لهم: إما أن تقوموا عنا وإما أن تجاورنا بخير، ثم قال: لأن يلقي الله ﷻ العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من هٰذه الأهواء.

(٢) أخرجَه البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٧١) ، ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٠٣٧) من حديثِ مُعاوِيَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

موقف الشّافعي وأن يَدعمه بموقفِ شيخه مالك ـ لأنّ مالك بن أنس هو شيخ للشّافعي ـ وكذلك قولِ الليث بن سعد ، فأراد أن يؤكِّد هٰذا الموقف الشّديد من الشّافعي ضدّ المتكلمين فنقل له ما سمعه من مالك والليث قالا: (**لو رأيتَ صاحب الكلام يمشي علىٰ الماء لا تأمَن ناحيته**) هكذا قال مالك والليث؛ فمن شدَّة علم الشافعي بزيغ هؤلاء وخطورتهم وأنّ الإنسان مهما فعلوا لا يبالي بهم ولا يأمن ناحيتهم، قال: (**لقد قَصَّرا**) يعني: مالكا والليث ، بلْ (**لو رأيته يمشي في الهواء بين السماء والأرض فلا تأمَن ناحيته**).

وكم من أناس خُدِعوا بمثل هٰذه الخزعبلات والتُّرَّهات والأضاليل ودَرَجتْ فيهم ومشت ونَفَقَتْ عندهم أباطيل أهل الباطل بمثل ذلك، فيقول الشّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حتىٰ لو تراه يطير بين السماء والأرض لا تأمن ناحيته.

وأيضًا هٰذا كما أنّ فيه تحذيرٌ من باطل علم الكلام ففيه تحذيرٌ من باطل المتصوِّفة وسلوكهم، وأهل التصوُّف يحصل منهم هٰذا وقد يوجد فعلًا منهم من يطير في الهواء أو من يكون علىٰ جذع نخلة ويطير ويراه الناس يطير فعلًا، وتكون التي تطير به الشياطين لتُضلَّ به الناس عن الحق والهدىٰ، فلا يَشهد معهم جماعة ولا يَقوم بطاعة ولا يُعرف بفضيلة ثم يعدُّونه من الأولياء! لماذا؟ لأنه يطير في الهواء!

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُأنّ مثل هؤلاء الذين يحصل منهم هٰذا الطيران لو قرأت عليه آية الكرسي بصدقٍ لسقط، لأنّ الشياطين تهرب من قوارع القرآن ولاسيما آية الكُرسي، يقول: فإن قُرئت عليه آية الكرسي بصدق يسقط؛ لأنّ الشَّياطين التي تقلُّه وتطير به تهرب ولا تصمد أمام التّوحيد.

ولهٰذا مثل هٰذه الأباطيل هي في الحقيقة -كما أشار لذلك شيخ الإسلام- لا تَروج إلا إذا ضَعُفَ التّوحيد في البلد، أمّا إذا قويَ التَّوحيد وقويت براهينُه وقويت حُجَجُه تهرب هٰذه الأشياء[1].

(**وقال ابن أبي الحكم: سمعت الشَّافعيَّ يقول: لو علم النّاس ما في الكلام لفرُّوا منه كما يفرُّون من الأسد**): وهٰذا من التّحذير أيضًا عن الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علم الكلام، يقول: (**لو علم النّاس ما في الكلام لفرّوا منه كما يفرّون من الأسد**) وهٰذا يدلّ علىٰ أنّ علم الكلام خطيرٌ علىٰ النّاس، ولكن الذين دخلوا فيه و وَلَجوا فيه لم يعرفوا حقيقته عند الدّخول.

وربما يكون بعضهم سمع تحذيرات السّلف لٰكنه ما استجاب لها وقال: لا؛ حتىٰ أنظر بنفسي وأرىٰ حقيقة الأمر ! ، مثل ما حصل للغزالي صاحب (إحياء علوم الدين)؛ تكلم في كتابه (إحياء علوم الدين) كلامًا عجيبًا في ذمِّ الكلام حتىٰ إنه قال بالحرف الواحد: (**الطريق إلىٰ معرفة الحقّ من خلال علم الكلام مسدود**)؛ ما يمكن أن تصل إلىٰ الحق من طريق علم الكلام، وبالَغ في ذمِّ علم الكلام، إلىٰ أن قال: (**ولو**

(١) انظُر: الفُرْقانَ بيْنَ أولياءِ الرَّحمنِ وأولياءِ الشَّيطانِ (١٦٩ فما بعدَها ، ط: مكتبةِ الرُّشد).

سمعتَ هٰذا الكلام من محدِّث) يعني من رجل من علماء الحديث (**لقلتَ: النّاس أعداء ما جهلوا)**؛ لأنّ أهل الحديث يجهلون علم الكلام، فذمّه لهم مبني علىٰ الجهل، لكن يقول: خذ هٰذا الذّمَّ من شخْص سَبَرَ علْمَ الكَلامِ وبَلغ فِيه غايَتَه و وصل إلىٰ نهايَتِه و وصل إلىٰ هٰذه النتيجة؛ يقول: **(فقد دخلتُ في علم الكلام ولم أُصغِ لكلام أئمة الإسلام في النّهي عنه)**؛ إذن هو كان سَمِعَ مثل هٰذه الأقوال قبل أن يدخل ، يقول: **(فلم أُصغِ ودخلتُ في علم الكلام حتىٰ وصلتُ غايته وتبيّن أنّ الطريق إلىٰ الحق مسدود من خلال هٰذا العلم)**.

هٰذا قاله في كتابه (إحياء علوم الدين)، ثم إذا جئت إلىٰ كتابه (إحياء علوم الدين) باب (العقائد) ما المنتظَر أن يكون مع هٰذا الكلام القوي في ذمِّ علم الكلام والتحذير منه؟ المنتظَر أن ترىٰ كتاب العقائد كلَّه آيات وأحاديث؛ لأن الوصول إلىٰ الحق من طريق علم الكلام مسدود؛ فالمنتظَر أن ترىٰ آيات وأحاديث، فتملكك الدهشة عندما تقرأ كتاب العقائد من (إحياء علوم الدين)؛ كلُّه علم كلام !.

وأُمثِّل لهٰذا برجل جاءنا وقال: لا تذهبوا من هٰذا الطريق إلىٰ مكة لأني مشيت فيه مسافة طويلة جدًّا؛ مائتين.. ثلاثمِئة كيلو، ووجدتُ أنه مسدود؛ فلا تذهبوا منه، ثم بعدها بقليل أخذ بأيدينا وقال: تعالَوا أذهبْ بكم إلىٰ مكة من نفس الطريق الذي أخبرنا بأنه وصل إلىٰ النهاية و وجد أنه مسدود.

هٰذا مثالٌ يوضِّح لكم القضية، وهٰذا حقيقةً ابتلاءٌ، والإنسان يحمد الله علىٰ العافية، وخاصة الذي في أوَّل الطلب يبتعد عن هٰذه الأمور ويعتصم بالكتاب والسنة، ويلزم كتاب الله وسنة نبيِّه ﷺ وأقوالَ السَّلف المباركة.

الغزالي يقول – ونسيت لفظه لكن يقول-: (تركت أقوال أهل الإسلام وكلامهم وعلومهم وراء ظهري ودخلتُ في علم الكلام) وكان وقف علىٰ مثل هٰذه الأقاويل للسّلف، لكن ما وقف عندها، ودخل بنفسه وتعمَّق إلىٰ أن وصل إلىٰ نهاية علم الكلام وتبيَّن له أنّ الطّريق مسدود ومغلق.

(وقال: العلم بالكلام جهل): وأيضًا تُروىٰ هٰذه عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة يقول: **(العلم بالكلام جهل والجهل بالكلام علم)**[1].

(العلم بالكلام جهل) يعني: تعلُّم علم الكلام ليس تعلُّمًا للعلم، وإنّما هو نوعٌ من الجهل، **(والجهل بالكلام علم)** يعني: كونك تعرف أضرار علم الكلام وتذمُّه وتحذر منه فهٰذا نوعٌ من العلم، فهٰذا معنىٰ قوله: **(والجهل بالكلام علم)**.

(إذا أوصيَ بشيء للعلماء) يعني: أوصىٰ موصٍ بمالٍ أو شيءٍ وقال: هٰذه للعلماء لا لغيرهم؛ قال: لا يُعطَىٰ المتكلِّمون، المتكلمون لا يُعطون لأنّهم ليسوا علماء.

(١) انظُر السِّير (٨/ ٥٣٧).

فهٰذا يفيدنا أنّ المتكلِّمين عند الشّافعي ليسوا علماء؛ ليسوا من أهل العلم.

(**وقال: ما أريد أحد بالكلام فأفلح**): هي تُروىٰ: (**ما ارتَدىٰ أحدٌ بالكلام فأفلح**)[1] يعني: ما جعل أحد الكلام رداءً له وانشغل به فنال منه الفلاح، فالفلاح لا ينال من علم الكلام وإنما الفلاح ينال من لزوم كتاب الله وسنة نبيه؛ واقرأ قول الله ﷻ في أوّل سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾[2] ، فالفلاح يُنال من الكتاب والسنة، أمّا الذي يدخل في علم الكلام يريد من خلاله الفلاح لا يُفلِح.

(**وقال الرّبيع بن سليمان: قال الشّافعي: لأنْ يَلقىٰ اللهَ العبدُ بكل ذنبٍ ما خلا الشرك بالله خيرٌ له من أن يلقىٰ الله بشيء من الأهواء**): وهٰذا أيضًا من التّحذير من الأهواء عمومًا ومن علم الكلام علىٰ وجه الخصوص، وأنّ العبد (**لأنْ يلقىٰ الله بكل ذنب ما خلا الشِّرك**) يعني: ما دون الشِّرك (**خيرٌ له من أن يلقىٰ الله بشيء من الأهواء**)، وهٰذا فيه تنبيه من الشّافعي أنّ الأهواء والبدع أخطر علىٰ الإنسان من الذّنوب والمعاصي.

(**قال الربيع: رأيتُ الشّافعي نازلًا من الدّرجة وقوم في المسجد يتكلّمون بشيء من الكلام فصاح وقال: إمّا أن تجاورونا بخيرٍ وإمّا أن تقوموا عنّا**): وهٰذا فيه أيضًا عدم حبِّه و رضاه عن علماء الكلام والمشتغلين بالكلام، وعدم رغبته في مجالستهم، فلمّا رأىٰ هؤلاء مشتغلين بالكلام وبالخصومات قال لهم: (**إمّا أن تجاورونا بخير وإمّا أن تقوموا عنّا**) يعني: إن كانَ ستبقَون علىٰ هٰذه الطريقة فلا تجالسونا، إن أردتم مجالستنا جالسونا بخير، والخير لا يكون إلا في القرآن والسنة ليس بالكلام والأهواء.

(**وقال أبو ثور والكرابيسي: سمعنا الشّافعي يقول: حكمي في أهل الكلام أن يُضرَبوا بالجريد ويُحمَلوا علىٰ الإبل ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ، وينادىٰ عليهم: هٰذا جزاءُ من ترك الكتاب والسنة وأقبل علىٰ الكلام**): وهٰذه عقوبة المُشتغِل بعلم الكلام عند الشّافعي رحمه الله التي يرىٰ أنه حقيقٌ بها ومستحق لها، أن يُضرَبوا بالجريد -أي جريد النّخل- ويُحمَلوا علىٰ الإبل ويُطاف بهم في العشائر والقبائل وينادىٰ عليهم: هٰذا جزاء من ترك الكتاب والسّنة وأقبل علىٰ الكلام.

وهنا أُشير إلىٰ أنّ الكلام الذي ذمَّه السَّلف هو: الخوض في الدِّين بغير طريقة الأنبياء والمرسَلين، طريقة الأنبياء والمرسلين: الكلام في الدِّين بالوحي؛ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾[3] يذكر الحكم أو

(١) كما رواه البيهقي رحمه الله في مناقب الشافعي رحمه الله (١/ ٤٦٣ ط: مكتبة دار التراث بالقاهرة) ولفظُه: (من ارتَدىٰ بِالكلامِ لَم يُفْلِحْ).

(٢) سورة البقرة.

(٣) سورة: الأنبياء، الآية (٤٥).

العقيدة بالدّليل.

فالخوض في الدِّين بغير طريقة الأنبياء والمرسَلين -أي بالعقول المجرَّدة والآراء الصِّرفة- فهٰذا هو الكلام الذي ذمَّه السّلف، والسّلف عندما ذَمُّوا الكلام لم يذمُّوا مجرّد التكلُّم وإنما ذمُّوا خوض الإنسان في الدِّين بغير طريقة المرسَلين، كالذي يتكلَّم في أسماء الله وصفاته بعقله المجرَّد أو كذلك كالكلام الذي أُنشئت به البدع وأحدثت به الضّلالات.. أو نحو ذلك، فهٰذا هو الكلام الذي ذمّه السّلف رحمهم الله.

[المتن]

الثالثة:

قال يونس بن عبد الأعلىٰ: سمعت الشَّافعي يقول: (إنّ لله -تعالىٰ- أسماءً وصفاتٍ جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحدًا من خلق الله ﷻ قامت عليه الحجّة إلّا الإيمانُ بها؛ إذِ القرآن نزل به، وصحّ عنده بقول النبي ﷺ فيما روَىٰ عنه العدل؛ فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجّة عليه فهو بالله كافر، وأمّا قبل ثبوت الحجة من جهة الخبر فمعذورٌ بالجهل، لأنّ علم ذلك لا يُدرَك بالعقل ولا بالرّؤية والفكر).

قال: (فإنّ هٰذه المعاني التي وصف الله -تعالىٰ- بها نفسه ووصفه بها رسول الله ﷺ مما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والرؤية ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه فإن كان الوارد بذلك خبرًا يقُوم في الفَهْم مقام المشاهَدة عليه كما عايَن وسمع من رسول الله ﷺ).

قال الشّافعي في كتاب الرِّسالة: (الحمد لله الذي لا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمتِه ، الذي هو كما وصَفَ نَفْسَه وفوق ما يصفه بِه خلقُه، أحمده حمدًا كما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به ، وأستهديه بهُداه الذي لا يَضلُّ من أنعم به عليه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبدُه ورسوله وخيرته المصطفىٰ لوحيه، المنتخَبُ لرسالته، المفضَّل علىٰ جميع خلقه بِفَتْحِ رَحمتِه وخَتْمِ نُبوَّتِه، فصلىٰ الله عليه كلّما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صلىٰ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد).

قال الشافعي -كما روىٰ عنه يونس بن عبد الأعلىٰ وابن هشام البلدي وأبو ثور وأبو شعيب وحرملة والربيع بن سليمان والمزني وغيرهم؛ دخل حديث بعضهم في بعض، مسوقةً رواياتهم مساقًا واحدًا-: (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها -أهلَ الحديث الذين رأيتُهم وأخذتُ عنهم مثل: سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما-: الإقرار بشهادة أن لا إلٰه إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وأنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين، لا شريك له؛ وبذلك أُمرت، وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

ومنْ ذلِكَ: أنّ لله أسماءً وصفاتٍ جاء بها كتابُه وأخبر بها نبيُّه ﷺ ، وأنّ له -تعالىٰ- وجهًا؛ بِقوله ﷻ:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[١]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[٢]، وأنّ له سمعًا وبصرًا؛ بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٣]، وأنّ له عينين؛ بقوله تعالىٰ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٤]، وأنه ليس بأعور؛ بقول النّبي ﷺ إذا ذكر الدّجال: «إنه أعور، وإنّ ربكم ليس بأعور»[٥]، وأنّ له كلامًا؛ بقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[٦]، وبقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٧]، وأنّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وأن الكلام في اللفظ والصوت بدعة).

قال: (إنما خلق الله الخلق بـ(كن)؛ فإذا كانت (كن) مخلوقة فكأن مخلوقًا خلق بمخلوق).

قال: (ويقال: كان الله وكان كلامه أو كان الله ولم يكن كلامه، فمن أقرَّ بأنّ الله كان حيث كان قبل الفعل وكان كلامه فمن أين له الكلام في أنّ كلام الله سوىٰ الله أوغير الله أو دون الله ؟!).

و(أنه -تعالىٰ- يضحك من عبده المؤمن؛ بقوله ﷺ لِلَّذي قُتل في سبيل الله: «إنه لقي الله وهو يضحك إليه»[٨]، وأنّ له يَدَيْن؛ بقوله -تعالىٰ-: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٩]، وأنّ له يمينًا؛ بقوله -تعالىٰ-: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[١٠]، وأنّ له أصابع؛ بقوله ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمٰن»[١١]، وأنّ له قدمًا؛ بقوله ﷺ: «حتىٰ يضع الرّبّ -تعالىٰ- فيها قدمه»[١٢] يعني: جهنم، وأنّه فوق العرش؛ بقوله -تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى

---

(١) سورة القصص، الآية (٨٨).

(٢) سورة الرحمٰن.

(٣) سورة الشورىٰ.

(٤) سورة القمر، الآية (١٤).

(٥) أخرجه البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٧١٣١ ومواضعَ متعدِّدة)، ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٢٧٤).

(٦) سورة النساء.

(٧) سورة التوبة، الآية (٠٦).

(٨) لعلَّه يُشِيرُ إلىٰ الحدِيثِ المشْهُورِ: «يَضْحكُ اللهُ إلىٰ رَجلَيْنِ يقْتُلُ أحدُهُما الآخَرَ يَدخُلانِ الجنَّةَ؛ يُقاتِلُ هذَا في سَبيلِ الله فيُقْتَلُ ثُمَّ يتُوبُ اللهُ علَىٰ القاتِلِ فيُسْتَشْهَدُ» أخرجهُ البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٢٨٢٦) ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٨٩٠).

(٩) سورة: المائدة، الآية (٦٤).

(١٠) سورة: الزمر، الآية (٦٧).

(١١) الحديثُ عنْ جماعةٍ منَ الصَّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بألفاظٍ متنوِّعةٍ، منها ما أخرجَهُ أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٢١٠٧، و١٧٦٣٠) والتِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٢١٤٠) وابْنُ ماجَه رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٩٩).

(١٢) أخرَجهُ البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٤٨٤٨ و٤٨٤٩ وغيرَها)، ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٢٨٤٨).

ٱلْعَرْشِ ﴾[١]، وبقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[٢] ، وأنه يهبط كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا كيف شاء؛ بخبر الرسول ﷺ بذلك[٣]، وأؤمن بالرؤية كما جاء في الحديث[٤].

ونحن نُثْبت هٰذه الصِّفات ونَنفي التَّشبيه كما نَفىٰ ذٰلك عن نَفسِه -تعالىٰ ذِكْره- فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[٥] ، وأنّ الله -تعالىٰ- يُرىٰ في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عيانًا جهارًا، ويسمعون كلامه؛ بقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[٦]؛ فإنه دلالة علىٰ أنهم في حال الرضىٰ غير محجوبين وأنّ أولياء الله -تعالىٰ- يرونه علىٰ صفته، وأنهم لا يضامون في رؤيته -يعني: لا يشكون-.

وأنّ لله -تعالىٰ- إرادة ، وأنه لا يكون إلّا ما أراده ﷻ وقضاه وقدَّره، وأنّ المشيئةَ له دون عباده؛ بقول الله -تعالىٰ-: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٧] فأعلم خلقه أن المشيئة له، وأنشد: [من المتقارب]

وما شئتَ كان وإن لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يَكنْ

خلقتَ العباد علىٰ ما عَلِمتَ ... ففي العلْم يَجري الفتىٰ والمُسِنْ

قال: (وأؤمن بالقدر خيره وشره، وأرضىٰ بقضائه وقدره، وأنّ القدر خيره وشره من الله -تعالىٰ-، وأؤمن بإرادته -تعالىٰ- خيره وشره جميعًا، وهما مخلوقان لله مقدوران علىٰ العباد؛ من شاء الله أن يكفر كفر، ومن شاء أن يؤمن آمن).

وقال: (إن المعتزلة إذا سلَّموا العلم خُصِموا، ولم يرض الله الشر، ولم يأمر به، ولم يحبَّه، بل أمر بالطاعة، وأحَبها، ورضيَها).

[الشّرح]

ثم دخل في المقدمة الثالثة، والكتاب يتكوّن من ثلاث مقدمات:

- المقدمة الأولىٰ: في فضل العلم.

---

(١) وردت هٰذه الآية في القرآن في ستّ مواضع، سورة الأعراف الآية (٥٤)، يونس الآية (٣)، الرعد الآية (٢)، الفرقان الآية (٥٩)، السجدة الآية (٤)، الحديد الآية (٤).

(٢) سورة طه.

(٣) لِلحدِيثِ المشْهُورِ أخرجَه البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١١٤٥) ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٧٥٨) وغَيْرُهما.

(٤)لِلحدِيثِ المشْهُورِ أخرجَه البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٥٥٤) ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٦٣٣) وغَيْرُهما.

(٥) سورة الشورىٰ.

(٦) سورة المطففين.

(٧) سورة الإنسان الآية (٣٠)، وفي التكوير الآية (٢٩).

- **المقدمة الثانية:** في ذمِّ علم الكلام.

- **المقدمة الثالثة:** في ذكر تفاصيل المعتقَد فيما ينقله البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولعلنا نلاحظ أنّ البرزنجي ليس له كلام، وكلها نقولٌ جاء بها من الكتب المعتمَدة عن الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والمحقِّق للكتاب الشّيخ محمّد الخميِّس زاد هٰذا الكتاب حُسْنًا بتوثيق هٰذه النُّقول من مصادرها، وإحالتها إلىٰ مراجعها، والتَّعريف برواة هٰذه الآثار عن الشَّافعي من تلاميذه والرواة عنهم ممن جاء ذكرهم في هٰذا الكتاب.

فهٰذه المقدمة الثالثة بدأ ينقل فيها البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشافعي أقواله في العقيدة، فذكر أولًا قول الشّافعي في الصِّفاتِ وطريقته فيها ، في أسماء الله وصفاته، قال: (**إنّ لله -تعالىٰ- أسماءً وصفاتٍ جاء بها كتابه وأخبر بها نبيُّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّتَه لا يسع أحدًا من خلق الله عَزَّ وَجَلَّ قامت عليه الحجّة إلّا الإيمانُ بها**) هٰذه الطريقة؛ أنّ كل ما جاء في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته ليس أمام الإنسان إلا الإيمان بها؛ (**إذ القرآن نزل به ، وصح عنده بقول النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) فهٰذه مثل قول الإمام أحمد: (**ونصِفُ الله بما وصف بِه نفسه وبما وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نتجاوز القرآن والحديث**) [1].

قال: (**وصحّ عنده بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما روىٰ عنه العدل**) فإذا جاءنا بالأسانيد الصحيحة؛ العدل عن مثله إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنتلقّاه بالقَبول، وهٰذا أيضًا فيه ردٌّ علىٰ المعتزلة في قولهم: لا يُؤخَذ في العقائد بأخبار الآحاد.

قال: (**فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر**) إذا قامت عليه الحجة بثبوت هٰذا الاسم أو بثبوت هٰذه الصفة وجحد ذلك يكون كافرا، أمّا قبل بلوغ الحجّة فلا يكفّر حتىٰ يبيَّن له الهدىٰ وتُزال عنه الشّبهات.

(**قال: فإنّ هٰذه المعاني التي وصف الله -تعالىٰ- بها نفسه ووصفه بها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما لا يُدرك حقيقةُ ذلك بالفكر والرؤية ولا يكفّر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه، فإن كان الوارد بذلك خَبَرًا يقوم في الفَهْم مقام المشاهَدة عليه كما عايَن وسمع من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**): هنا نبَّه الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ بطلان التكييف وأنه لا سبيل إليه، قال: (**لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والرؤية**) أي: لا سبيل إلىٰ معرفة الكيفيّات، وأمّا المعاني معلومة، وإذا كان الإنسان جَهِلَ فلا يكفّر إلا إذا انتهىٰ إليه الخبر وقامت عليه الحجّة.

(قال الشَّافعي في كتاب الرّسالة: الحمد لله الذي لا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمتِه ، الذي هو كما وصَفَ

---

(١) انظر: مجمُوعَ فتاوي شَيخِ الإسلامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥/ ٢٦).

نَفْسَه وفوق ما يصفه بِهِ خلقُه، أحمده حمدًا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به ، وأستهديه بهُداه الذي لا يَضلُّ من أنعم به عليه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبدُه ورسوله وخيرته المصطفىٰ لوحيه، المنتخَبُ لرسالته، المفضَّل علىٰ جميع خلقه بِفَتْح رَحمتِهِ وخَتْمِ نُبوَّتِه، فصلىٰ الله عليه كلّما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صلىٰ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد): هـٰذا استهلالٌ لكتابِ الشَّافعيِّ رَحِمَهُ اللهُ ومقدِّمة كتابه (**الرِّسَالة**)، وصدَّر هـٰذا التقديم ببيان الموقف الحق في أسماء الله وصفاته الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم: (**الحمد لله الذي لا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه**) فهٰذا الاستهلال فيه تقرير المعتقد الحقِّ الذي عليه الشَّافعي وعليه أئمة السَّلف –رحمهم الله– في باب الاعتقاد.

(قال الشافعي –كما روىٰ عنه يونس بن عبد الأعلىٰ وابن هشام البلدي وأبو ثور وأبو شعيب وحرملة والربيع بن سليمان والمزني وغيرهم؛ دخل حديث بعضهم في بعض، مسوقةً رواياتهم مساقًا واحدًا–: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها –أهلَ الحديث الذين رأيتُهم وأخذتُ عنهم مثل: سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما–: الإقرار بشهادة أن لا إلٰه إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وأنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين، لا شريك له؛ وبذلك أُمرت، وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

ومنْ ذلِكَ: أنّ لله أسماءً وصفاتٍ جاء بها كتابُه وأخبر بها نبيُّه ﷺ ، وأنّ له –تعالىٰ– وجهًا؛ بِقوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وأنّ له سمعًا وبصرًا؛ بِقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، وأنّ له عينين؛ بِقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾، وأنه ليس بأعور؛ بِقول النّبي ﷺ إذا ذكر الدّجال: «إنه أعور ، وإنّ ربكم ليس بأعور»، وأنّ له كلامًا؛ بِقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾، وبِقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، وأنّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وأن الكلام في اللفظ والصوت بدعة):

انظر إلىٰ هـٰذا الكلام العظيم للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ ، ورواه عنه جمعٌ من تلاميذه كما أشار إلىٰ ذلك البرزنجي رَحِمَهُ اللهُ.

وهـٰذا المتن متنٌ مختصر وجمَعَ أنواعَ التّوحيد الثّلاثة، تحدّث فيه الشّافعي رَحِمَهُ اللهُ عمّا يتعلّق بتوحيد العبادة والرّبوبية وأسماء الله وصفاته، وذكر فيه أصول الإيمان.

فهو متنٌ مختصرٌ لكنّه جامعٌ و وافٍ لأصول المعتقَد، ومثل هـٰذا المتن الجامع المختصر من المناسب إشهارُه ونشرُه؛ مثل: إنْ كان عندك في البلد –مثلا– مجلة؛ تنقل هـٰذا الأثر وتحيل إلىٰ هـٰذا الكتاب وتحيل أيضًا إلىٰ المراجع الأخرىٰ وتعلِّق عليه تعليقات خفيفة.

فهو متن مختصر عن الإمام الشّافعي، لكنّه فيه خلاصة بديعة جدًّا لعقيدة أهل السّنة والجماعة في الأسماء والصّفات وفي أمور الإيمان.

(قال: إنّما خلق الله الخلق بـ (كن)؛ فإذا كانت (كن) مخلوقة فكأن مخلوقًا خلق بمخلوق): هـٰذا كلام واضح؛ **(إنما خلق الله الخلق بـ (كن) فإذا كانت (كن) مخلوقة فكأنّ مخلوقًا خلق بـ (كن)..)**: هـٰذا يردّ علىٰ القائلين بخلق الكلام، فهـٰذا استدلال واضح من الشّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(قال: ويقال: كان الله وكان كلامه أو كان الله ولم يكن كلامه، فمن أقرَّ بأنّ الله كان حيث كان قبل الفعل وكان كلامه فمن أين له الكلام في أنّ كلام الله سوىٰ الله أوغير الله أو دون الله): لعلّ الشّافعي أراد أن يُبطِل قول بعض أهل البدع والضلال أنّ الله ﷻ صار فاعلًا بعد أن لم يكن فاعلًا، أو متكلّمًا بعد أن لم يكن متكلّمًا، وأنه كان قادرًا علىٰ الكلام والفعل بالقوّة، أمّا في الأزل فلم يكن فعّالًا ولم يكن متكلِّمًا.

(وأنه -تعالىٰ- يضحك من عبده المؤمن بقوله ﷺ للذي قتل في سبيل الله: «إنه لقي الله وهو يضحك إليه» ، وأنّ له يَدَيْن؛ بِقوله -تعالىٰ-: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وأنّ له يمينًا؛ بِقوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، وأنّ له أصابع؛ بِقوله ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمـٰن»، وأنّ له قدمًا بِقوله ﷺ: «حتىٰ يضع الرّبّ -تعالىٰ- فيها قدمه» يعني: جهنم، وأنّه فوق العرش؛ بِقوله -تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، وبِقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ، وأنه يهبط كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا كيف شاء؛ بخبر الرسول ﷺ بذلك، وأؤمن بالرؤية كما جاء في الحديث.

ونحن نثبت هـٰذه الصفات وننفي التشبيه كما نفىٰ ذلك عن نفسه -تعالىٰ ذِكْره- فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ ، وأنّ الله -تعالىٰ- يُرىٰ في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عيانًا جهارًا، ويسمعون كلامه؛ بِقوله -تعالىٰ-: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾؛ فإنه دلالة علىٰ أنهم في حال الرضىٰ غير محجوبين وأنّ أولياء الله -تعالىٰ- يرونه علىٰ صفته، وأنهم لا يضامون في رؤيته -يعني: لا يشكون-، وأنّ لله -تعالىٰ- إرادة ، وأنه لا يكون إلّا ما أراده ﷻ وقضاه وقدَّره، وأنّ المشيئةَ له دون عباده؛ بِقول الله -تعالىٰ-: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ، فأعلم خلقه أن المشيئة له، وأنشد: [من المتقارب]

ومـا شـئتَ كـان وإن لـم أشـأ ... ومـا شئتُ إن لـم تَشـأ لـم يَكـنْ

خلقـتَ العبـاد علـىٰ مـا عَلِمـتَ ... ففـي العـلْم يَجـري الفتـىٰ والمُسِـنْ)

كل هـٰذا يراجع في المصادر، قد يكون كلُّ هـٰذا متنًا واحدًا، فهـٰذا كله يحتاج البحث إلىٰ مراجعة المصادر التي فيها رواية هـٰذا النقل عن الشّافعي؛ فينظر ، وإلىٰ أين ينتهي النقل ؟ ، ويكون البحثُ في هذا كلِّه.

(قال: وأؤمن بالقدر خيره وشره، وأرضىٰ بقضائه وقدره، وأنّ القدر خيره وشره من الله -تعالىٰ-، وأؤمن بإرادته -تعالىٰ- خيره وشره جميعًا، وهما مخلوقان لله ، مقدوران علىٰ العباد، من شاء الله أن

يكفر كفر، ومن شاء أن يؤمن آمن.

وقال: إنّ المعتزلة إذا سلَّموا العلمَ خُصِموا): وهذا معنىٰ قَولِه أيضا فيما يُنقَل عنه: (جادلوا القدرية في العلم؛ فإن أثبتوه خُصِموا، وإن جحدوه كفروا).

(ولم يرض الله الشرَّ، ولم يأمرْ به، ولم يحبَّه): كما قال -تعالىٰ-: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[1]، (بل أمر بالطاعة، وأحبَّها، ورضيَها).

[المتن]

وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّ الجنة والنار حق، وهما مخلوقتان، وأنّ عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والحساب والحوض والشفاعة والصراط حق، وأنّ الشّفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، وأنّ الله يجزي العباد بأعمالهم، ولا أكفِّر أحدًا من أهل التوحيد بذنبٍ وإن عمل بالكبائر، وأوكِلهم إلىٰ الله ﷻ، ولا أُنزِل المحسن من أمة محمد ﷺ الجنة بإحسانه، ولا المسيء بإساءته النار، خلق الله الخلق علىٰ ما عَلِم وأراد، وكلٌّ ميَسَّرٌ لِمَا خَلَق الله ﷻ؛ كما جاء في الحديث[2]، وأنْشَدَ: [من المتقارب]

خلقتَ العباد علىٰ ما علمتَ ففي العلم يجري الفتىٰ والمُسنْ
علىٰ ذا منَنتَ وهٰذا خذلتَ وهٰذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ومنهم قبيح ومنهم حسَنْ[3])

قال: (وأعرف حقَّ السّلف الصالح الذين اختارهم الله -تعالىٰ- لصحبة نبيه صَلَّىٰ اللهُ عليه وعلَىٰ آلِه وسلَّمَ ، وآخذُ بفضائلهم، وأُمسِكَ عما شجر بينهم، كبيرهم وصغيرهم، فتلك دماء طهَّر الله يدي منها فلا أريد أن أخلط لساني، وأتولّاهم، وأستغفر لهم، ولأهل الجمل وصفِّين القاتلين والمقتولين، وجميع أصحاب رسول الله أجمعين.

وأرىٰ المسح علىٰ الخفَّين في الحضر والسّفر، والجهاد مع كل بَرٍّ وفاجرٍ، وصلاة الجمعة والعيدين إلىٰ يوم القيامة، والبيع والشّراء علىٰ حكم الكتاب والسنة.

---

(١) سورة: الزمر، الآية (٦).

(٢) أخرجَه البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٧٥٥١) ومُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٢٦٤٩).

(٣)جاء في «الاستذكار» لابن عبد البر (٢٦/ ٩٨٨٧ ت:قلعجي) هٰذه الأبيات الثلاثة والبيتين السابقين وأضاف

ومنهم فقير ومنهم غني وكل بأعماله مرتهن

ونسبها للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال: كل هٰذه الأبيات معتقد أهل السنة ومذهبهم في القدر لا يختلفون فيه..

والسّمع والطّاعة لأولي الأمر ما داموا يُصلُّون، والدّعاء لأئمة المسلمين بالصّلاح، ولا يُخرَج عليهم بالسّيف، والخلافةُ في قُريش.

وأنّ قليلَ ما أسكر كثيرُه خمر، وأنّ المُتعة حرام.

وأوصي بتَقْوىٰ الله ﷻ، ولزوم السّنَّة والآثَار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وترك البدع والأهواء واجتنابها.

وأقدِّم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليًّا رضي الله عنهم، فهم الخلفاء الراشدون.

وأنّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وفي رواية: ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

وخلافةُ أبي بكرٍ حق قضاه الله في سمائه، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه ﷺ، بالدلالة المُجمَع عليه منْ كِتابِه؛ قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[1] الآية؛ فإن القوم إن كانوا بني حنيفة فهو تولىٰ قتالهم ودعا إليه، وإن كانوا فارس فعمر تولىٰ قتالهم وهو المستخلف له).

وقال: (أجمع الناس علىٰ خلافة أبي بكر، واستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل عمر الشورىٰ إلىٰ ستة علىٰ أن يولوا واحدًا منهم، فولوها عثمان).

قال: (وذاك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ ، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر، فولوه رقابهم)، وأنشد: [من الطَّويل]

وإنّ أبا بكرٍ خليفةُ أحمدٍ … وكانَ أبُوحَفْص علَىٰ الحقِّ يَحْرِصُ
وأُشهد ربي أنّ عثمان فاضلٌ … وأنّ عليًّا فضلُه متخصصُ
أئمةُ حقٍّ يهتدىٰ بهداهم … لحا الله من إياهمُ يَتنقصُ
فما لغُتاةٍ يشهدون سفاهة … وما لسفيه لا يحيص فيخرصُ

وفي رواية: فما لغويّ لا يخاف فيخرصُ.

وأنشد: [منَ الطَّويلِ]

إذا نحن فضلنا عليًّا فإننا … روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرتُه … رُمِيتُ بنَصْب عند ذكريَ للفضل
فلا زلتُ ذا رفض ونصب كِلاهما … بحُبَّيْهما حَتّىٰ أوسَّد بالرَّمْل

وقال: (ما ساق الله هؤلاء الذين يقولون في عليٍّ وأبي بكر وعمر وغيرهم إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات).

(١) سورة: الفتح الآية (١٦).

وقال: (ما صحَّ في الفِتْنَة حديثٌ إلَّا حديث عثمان بن عفان: أنَّه مَرَّ علىٰ النَّبِيِّ ﷺ فقال: «هٰذا يومئذ وأصحابه علىٰ الحق» [١]).

وكان يكره الصّلاة خلف القدري،[٢] وكان إذا ذكر الرَّافضة عابهم أشدّ العيب ويقول: (الرَّافضة شرُّ عصابة) ، ويقول: (لم أرَ أشهد بالزُّور من الرَّافضة).

و (أشهد أنّ الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب؛ يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي؛ بقوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾[٣] الآية) ، وقال: (ليس علىٰ أهل الإرجاء أحَجُّ من هٰذه الآية: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾[٤]).

[الشّرح]

(فلا زلتُ ذا رفض ونصب) يعني: عند هؤلاء الذين يتكلمون بالأهواء والباطل.

(وقال: ما ساق الله هؤلاء الذين يقولون في عليٍّ وأبي بكر وعمر وغيرهم إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات) أي: أنّ العمل انقطع عنهم بالموت، وأحبَّ اللهُ ﷻ أن لا ينقطع عنهم الأجر، فأوجد هؤلاء الذين يقعون فيهم ويطعنون فيهم ويكون للصحابة رضي الله عنهم من حسناتهم.

وكم يقدِّم أهل الضلال من الحسنات لأبي بكر وعمر وعموم الصحابة كلما طعنوا فيهم أو شتموهم أو وقعوا في أعراضهم.

حتىٰ إنّ الرافضة عندهم وردٌ يوميٌّ -وهو في الحقيقة حسناتٌ يوميةٌ تُقدّم لأبي بكر وعمر منهم- يلعنون فيه أبا بكر وعمر ويلعنون فيه عائشة وحفصة علىٰ وجه التّخصيص يوميًّا في الصّباح والمساء، وهٰذا الورد اليومي هو في الحقيقة حسنات تُقدَّم من هؤلاء لأبي بكر وعمر، وإذا فَنِيَتْ حسناتهم أُخِذَ من سيئات من لعنوه أو من شتموه، أخذ من أخطائه وطُرحت عليهم ويطرحون في النار، انقطع عن الصحابة العمل فلم يحب الله أن ينقطع عنهم الأجر.

ويوضح لنا هٰذا المعنىٰ حديث النبي ﷺ حين قال: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس من لا درهم له ولا دينار، قال: «**بل المفلس الذي يأتي يوم القيامة وقد شتم هٰذا، وضرب هٰذا، وسفك دم هٰذا، وأخذ مال هٰذا، فيؤخَذ من حسناته، فيعطَون، فإن فنيت حسناته أُخذَ من سيئاتهم فطُرِحت عليه،**

---

(١) أخرجَه الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٨٠٦٠ و ١٨٠٦٨) والتِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ح٣٧٠٤) وابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ (ح ١١١) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢)جاء في «الاستذكار» لابن عبد البر (٢٦/ ٨٧ ت:قلعجي): قال الربيع: قال لي الشافعي: لا تصلِّ خلف القدري وإنِّي أكره الصَّلاة خلفه.

(٣) سورة: الفتح، الآية (٤).

(٤) سورة: البينة، الآية (٥).

فطرح في النّار»[١].

(وقَال: ما صحَّ فِي الفِتْنَة حديثٌ إلَّا حديث عثمان بن عفان: أَنَّه مَرَّ علىٰ النَّبِّيِّ ﷺ فقال: «هٰذا يومئذ وأصحابه علىٰ الحق» ، وكان يكره الصلاة خلف القدري، وكان إذا ذكر الرافضة عابهم أشدّ العيب ويقول: الرافضة شرُّ عصابة، ويقول: لم أرَ أشهد بالزور من الرافضة): كان علىٰ علمٍ بالرافضة وبحالهم، ولهٰذا نُقِل عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلماتٍ شديدةٍ فِي بيان حال الرّافضة، حتىٰ إنه قال: (لم أرَ أشهد بالزور من الرافضة) يعني: لا أعرف في الناس أكثر كذبًا وتلفيقا للأكاذيب من الرافضة، وهو يقول عن علم بحال هؤلاء.

(وأشهد أنّ الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب؛ يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي بقوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ الآية ، وقال: ليس علىٰ أهلِ الإرجاء أحَجُّ من هٰذه الآية: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾) أي: أنّ دلالة هٰذه الآية قويّة في الرد علىٰ المرجئة؛ لأنّ الله ﷻ ذكر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وهما أعمال وختم الآية بقوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾؛ فالدِّين يشمل العقيدة والعمل.

[المتن]

وأَعقِد قلبي علَىٰ ما ظهر علىٰ لساني، ولا أَشكُّ في إيماني، وأنشد: [من الطَّويل]

شهدت بأنّ الله لا ربَّ غيرُه ... وأشهد أنَّ البعث حقٌّ وأُخلِصُ
وأنّ عُرَىٰ الإيمان قول مُبَيَّنٌ ... وفعل زكيٌّ قد يزيد ويَنقصُ

الأبيات، وقد مرّت بقيّتها.

قال: والإيمان بهٰذا كلِّه حق، فمن ترك من هٰذا شيئًا فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإنها وصية الله تعالىٰ في الأولين والآخرين، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٢] ، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٣] ، عليه أحيا وعليه أموت وعليه أُبعث -إن شاء الله تعالىٰ-.

تَمَّتْ وكَمُلَت بعون الله -تعالىٰ-، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم.

[الشّرح]

مثل ما رأينا؛ نقولٌ عظيمة جدًّا جمعها البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أخرجَه الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ح٨٠٢٩ و ٨٤١٤) والتِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ح٢٤١٨) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (ح ٨٤٥).

(٢) سورة الطلاق ، الآيات (٢-٣).

(٣) سورة التغابن ، الآية (١٦).

وأعيد ما ذكرت: أنا أتمنىٰ أن يكتب بحث بعنوان عقيدة الإمام الشّافعي وينظر في هـٰذا المتن الطويل وفي مصادره ومرجعه، ويوثّق، ثم يعلق عليه بتعليقات خفيفة، ويكون هـٰذا خلال فترة الإجازة بعون الله وتوفيقه.

[الأسئلة]

سؤال (٠١): جاء عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يكره الدّعاء بطول العمر، فما وجه كراهة الدّعاء بذلك؟

الجَواب: وجه الكراهة في الدّعاء بطول العمر أنّ طول العمر مجرّدًا ليس مما يُحمد عليه العبد، وإنما يُحمد علىٰ طول العمر مع صلاح العمل، كما قال –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**»[١] فيكون الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كره ذلك لهٰذا السّبب، أمّا إذا دعوت له بطول العمر علىٰ الاستقامة أوعلىٰ طاعة الله أو علىٰ تقوىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، فهٰذا مما لا يكره.

سؤال (٠٢): كيف يُرد علىٰ الفرقة التيجانية في استدلالهم بالحديث «إذا مررتم بحلق الذكر فارتعوا» علىٰ الحلق التي يعلّمونها ويجتمعون لفعلها، فإنهم كثيرو الاستدلال بهٰذا الحديث أرجو البيان وجزاكم الله خيرا.

الجواب: يقال: إن استدلال التيجانية وعموم المتصوفة بهٰذا الحديث هو استدلال به علىٰ غير بابه وعلىٰ غير وجهه، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» قيل: وما رياض الجنة، قال: «**حلق الذكر**»، أي الحلق التي يذكر فيها الله عَزَّ وَجَلَّ، وهٰذا يتناول مجالس العلم ومجالس تعليم القرآن، ومجالس التذاكر ومدارسة القرآن، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[٢]، فمجالس الذِّكر هي حلق العلم ومجالس الحلال والحرام، والمجالس التي تبين فيها الأحكام، ويُبين فيها دين الله عَزَّ وَجَلَّ.

أما مجالس التيجانية القائمة علىٰ الأذكارالمحدثة والعبادات المخترعة والمخالفة لسنّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليست داخلة في هٰذا الحديث؛ بل هي مخالفة له، وهي داخلة تحت حديث النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل فيه: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٣] قد جاء في سنن الدارمي أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل علىٰ جماعة في المسجد وعليهم رجل قائم يقول لهم: سبحوا الله مائة. فيسبحون، ثم يقول: احمدوا الله مائة. فيحمدون، ثم يقول: كبروا الله مائة. فيكبرون، ثم يقول: هللوا مائة. فيهللون، ونلاحظ هنا أن جميع هٰذه الأذكار مشروعة: التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وهي أفضل الكلام وأحبه إلىٰ الله، لكن الطريق مبتدعة، فأنكر عليهم إنكارا شديدا قال: أما والله إنكم جئتم ببدعة ظُلمًا أو فقتم أصحاب محمد علمًا، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمٰن ما أردنا إلا الخير، فقال: وهل كل من أراد الخير أدركه، فلاحظ، أنكر

---

(١) أخرجه الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ح ٢٣٣٠)، عن أبي بكرة نفيع بن الحارث، قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب النجش، تعليقا. ومسلم (ح ١٧١٨).

عليهم الصّفة التي كانوا عليها في الذكر الذي هو في الأصل مشروع تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل.

أما التيجانية فالصفة غير مشروعة والأذكار نفسها أيضا غير مشروعة، أما الأذكار فيذكرون بألفاظ وكلمات لم يشرع للمسلم أن يذكر الله بها، ومن أخصها عندهم وأعظمها نفعًا أن يذكر الله بالضمير (هو)، يكرره ويكررونه جماعة، يجتمعون في المسجد أو في المجلس وبصوتٍ جماعي يكرّرون هٰذا الضمير؛ هو، هو.

حتىٰ إن أحد من هداه الله من هؤلاء حدثني شخصيًا، قال: كنا نجتمع في حائط أو في حديقة، ونبدأ نذكر الله بالضمير (هو)، وبصوت واحد وبأداء واحد. قال لي: والله لو كنت وراء الجدار، تسمع صوتنا ولا ترىٰ شخصنا، لما شككت في أن من خلف أو من وراء الحائط ليسوا من الآدميين، وإنما -يعني ذكر نوعا من الحيوانات-، فيقول: ما تشك في ذلك، إذا كنت تسمع فقط الصوت ولا ترىٰ شخصنا. فهل هٰذا ذكر لله ﷻ؟!

فاستدلال هؤلاء باطل، وهم لا في الطريقة ولافي الألفاظ موافقين للسّنّة فأين لهم نصيبٌ من قول النبي ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**»،[1] وهنا لايقال في مثل مجالس هؤلاء أنها رياض جنة فيرتع فيها الإنسان، وإنما في مثل هٰذا المقام، يقال، ماذا؟، إذا مررتم بأماكن الضلالة والبدعة فاهربوا، هٰذا المناسب.

سؤال (٠٣): مامعنىٰ وصفه المّن الجزيل بالأقدم؟.

الجواب: هٰذه اللفظة وردت عند المصنف الذي هو المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ في خاتمة كتابه، قال: المّن الجزيل الأقدم. و(الأقدم) هٰذا منٌّ الله عليك، وهٰذا مثل قول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: الحمد لله في كل نعمة أنعم الله بها عليّ في قديم أو حديث أو سرٍّ أو علانية. فنعم الله علىٰ عبده قديمة، منذ وجد وهو يغدوه بالنعم ويتولاه بالصحة والعافية والإيمان.

سؤال (٠٤): إنّ العمل داخل في مسمىٰ الإيمان فيكون ركنا من أركانه، فكيف نجمع بين هٰذا وبين أن العمل من ثمرات الإيمان الصحيح؟

الجواب: العمل من الإيمان، ومن لوازم الإيمان، وبه يتحقق الإيمان. وهٰذه اللفظة موجودة في كتاب (التوضيح والبيان لشجرة الإيمان) للعلامّة عبد الرحمٰن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ، فتبيّن لنا أحوال العمل، فـ(العمل من الإيمان) لأنه داخل في مسمّاه، (ومن لوازم الإيمان) أي من لوازم الإيمان الباطن -وهو ما يسأل عنه الأخ في سؤاله-، من لوازم الإيمان الباطن أي صلاح الإيمان في باطن الإنسان يُثمر العمل، وهٰذا لايعني أن العمل ليس داخلًا في مسمىٰ الإيمان؛ لكن العمل الظّاهر هو ثمرة من ثمار الإيمان

(١) أخرجه الترمذي في سننه (ح ٣٥٠٩)، عن أبي هريرة وضعفه الألباني في الضعيفة (١١٥٠).

الباطن، بمعنىٰ أنهُ كلّما قوي الإيمان الباطن قوي العمل وزاد في العبد، وبه يتحقّق الإيمان، أي أنّ وجود الأعمال في العبد تحقّق إيمانه القلبي، وتكون سببا لثبات العبد ودوامه علىٰ الخير، وهٰذا أثر الأعمال الصالحة علىٰ العبد في ثبات الإيمان وحسن الخاتمة.

سؤال (٠٥): لماذا لايروّج العلماء عقيدة الأئمة الشّافعية كما يروِّجون عقيدة الحنابلة؟

الجواب: علماء الحنابلةيعني حصل من فضل الله ﷻ أن كتبوا كتبا في العقيدة عظيمة جدًا ونافعة في القديم والحديث، وكتب لها الله ﷻ انتشار، وعلماء الشافعية وجد للشافعية المتأخرين من دخلوا دخولًا عميقًا في بدعة المتكلمين، بدءًا من وجود ابن كُلاب ثم ما جاء عن تلميذه الأشعري، ثم أيضًا المدارس التي وجدت فيما بعد وأصبحت هي التي راجت، لكن هناك محاولة كبيرة -يعني من علماء- من الشافعية من رد الناس إلىٰ المعين الأول، الأصل الأول أقوال الإمام الشافعي، وأقوال المُزني، وأقوال الشّافعية المتقدمين الذين هم علىٰ السنة ولم يخالطوا البدعة.

والمناسب هنا أن لانقول: لماذا، وإنما نقول: ماذا علينا نحنُ، أما (لماذا) هٰذا شيء انتهىٰ وأمر مضىٰ، لكن ماذا علينا نحن؟ ومّن الله علينا بمعرفة أقوال هٰذا الإمام وأقوال تلاميذه المباركة التي عليها نور السنة، وبهاء الاتباع للنّبي الكريم -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- والبعد عن الأهواء والبدع.

سؤال (٠٦): قول المصنف: والجهاد مع كل إمام فاجر وبر، يدل علىٰ اشتراط وجود الإمام في صحة الجهاد في سبيل الله؟

الجواب: الجهاد وغيره، وجود الإمام أساس في ضبطه، وإلا كما قيل:

لا يصلح الناس فوضىٰ لا سراة لهم ... ولا سراة لهم إذا جهّالهم سادوا

ولا يمضي الجهاد إلا بإمام، وإلا تُصبح أمور الناس فوضىٰ إذا كانوا يسيرون في غير إمام، وإذا كان -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- فيما يتعلق بالسفر، أكد علىٰ قضية الأمير، فكيف بالسفر الذي هو سفر جهاد، فلا جهاد إلا مع إمام.

سؤال (٠٧): هل تنصح بقراءة كتاب شرح السنة علىٰ العوام وشرحها لهم؟

الجواب: كتاب شرح السنة للمُزني متن عظيم من متون السلف ومن المناسب إفادة الناس به وتعليمه للطّلبة ونشره و إشهاره وإفادة الناس منه، وأيضًا إدخاله في المدارس -إن أمكن- ويكون مدخلك القوي في بلادك إذا كانوا شافعية، أن تُبرز أنّ هٰذا المتن للإمام المُزني تلميذ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، تدخل عليهم من هٰذا المدخل الذي هو في الحقيقة ما يستطيعون رده، ولا سبيل لهم إلىٰ ردِّه.

سؤال (٠٨): هل هناك كتاب يشرح عقيدة المُزني وهل تنصحني به؟

الجواب: هو الذي أعرف له هٰذه الطبعة التي من تحقيق أخونا جمال عزّون، وعليها تعليقات خفيفة، لكن كتاب يشرحه لم أقف علىٰ شيء من ذلك.

سؤال (٠٩): المصنّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديثه عن القضاء والقدر، لم يذكر إرادة العبد ومشيئته في العمل فقال: (الخلق عاملون... إلىٰ أخره)، أرجو توضيح ذلك؟

الجواب: قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخلق عاملون)؛ هٰذه الكلمة كافية في إثبات المشيئة، كما أن النبي ﷺ قال للصحابة: في هٰذا الباب؛ «**اعْمَلُوا فَكلٌ مُيَسَرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»

فالأمر بالعمل دليلٌ علىٰ وجود المشيئة؛ إذ أن من لا مشيئة له لا يؤمر؛ لا يقال لمن لا مشيئة له:صلِّي، أو صم، من كان كالورقة في مهب الريح لا يؤمر،فأمره بالعمل ودعوته إلىٰ العمل، فهٰذا دليلٌ علىٰ ثبوت المشيئة.

سؤال (١٠): ما هي الكتب التي تتعلق بالعقيدة التي تنصح بها المبتدئين؟

الجواب: كتب العقيدة للسلف كثيرة! لكن أكثر الكتب حضوةً وانتشارًا ونفعًا وكثرة الشروحات لها (الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والأصول الثلاثة)، فهٰذه الكتب للمبتدئين من أنفع ما يكون. نعم!

سؤال (١١): ماهي الكلمات التي توجهها إلىٰ الطلبة إذا رجعوا إلىٰ بلدانهم، جزاكم الله خيرًا؟

الجواب:أقول: إخواني الطلبة سائلًا الله ﷻ أن يكتب لهم التوفيق في سفرهم إلىٰ بلادهم؛ أنَّ أمامهم أمورا عدة؛ وننصح الطالب عندما يذهب إلىٰ بلاده أن يكون عنده برنامج مُسْبَق يهدف لتحقيقه في السّفر، ولا بأس أن يضع خطوطا عريضة أو عناصر لأهدافه في سفره ورحلته، وهٰذه الأهداف التي أمامه يبذل جهده في سفره في تحقيقها ويضع لنفسه برنامجًا معتدلًا يمكنه أن يقوم به، لا أن يضع لنفسه برنامجًا شاقًا ثم يصل ويراه شاقًا فيدع الجميع؛ ولكن يضع برنامجًا معتدلًا لنفسه ثم يجاهد نفسه علىٰ تتميم هٰذا البرنامج، وإن بقيَ معه فضلُ وقت يُضيفه في مزيدٍ من الأعمال الصّالحة وأعمال الخير، ويأتي في مقدمة وأهمّ ما ينبغي أن يعتني به الطالب عندما يذهب؛ برُ والديه ويبلغنا عن بعض الطلاب أنه يصل إلىٰ البلد ويتأخر ذهابه لوالديه؛ بينما الذي ينبغي أن يكون أول عمل يبادر إليه حين وصوله أن يتّجه إلىٰ والديه وتقرّ عينه بالجلوس إليهما وبرّهما والاعتذار عن التأخير عنهما وإشعارهما بأنه معهما علىٰ ذكر دائم ومستمر بالدعاء والتودد إليهما والتلطّف معهما.

أيضًا أمر الدعوة إلىٰ الله ﷻ وأن يكون طالب العلم قدوة للنّاس، أنت الآن إذا رجعت إلىٰ البلاد تُعدُّ شخصًا آخر؛ أنت قدمت من المدينة، قدمت من بلد العلم وبلد الإيمان؛ ومأرز الإيمان ومهبط الوحي، فالأعين تنظر إليك، والأعمال تُتَابع، فينبغي أن تكون قدوة للنّاس في أعمال الخير، وأعمال البر، وأن تكون أبعد الناس عن سفساف الأخلاق ورديئها وسيئ الأعمال وشنيعها، وتجاهد نفسك علىٰ الأعمال الصّالحة، وتتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فتكون قدوة للنّاس في تبكيرك للصلاة ومحافظتك علىٰ العبادة، وحسن المعاملة، وحسن التودد والتلطف مع الناس، أيضًا كسب قلوب الناس من الأقارب

والجيران وتخصيصهم بالزّيارة وتقديم الهدايا حتىٰ لو تهدي أشياء عادية جدًا ورخيصة؛ لكن إتيانك للشخص في بيته وقصدك له بالزيارة وتقول له: هـٰذه هدية متواضعة أحضرتها لك من المدينة تكسب قلبه بذلك ويشعر بمكانتك خاصةً إن قُلْتَ له: والله مع أنها هدية متواضعة لكنني منذ اشتريتها من المدينة وأنا قاصد أني أمر عليك، فيحس أنه في قلبك وله مكانة عندك وأنك في المدينة تفكر فيه؛ فتكسب قلوب الناس بنية الدخول عليهم في الدعوة والإصلاح والتربية والتعليم.

والوصية عمومًا! في هـٰذا الباب وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلىٰ اليمن؛قال: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَيئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[(١)] وهـٰذا الحديث جمع أصول المعاملة؛ معاملتك مع الله كيف تكون، ومعاملتك مع نفسك كيف تكون، ومعاملتك مع الآخرين كيف تكون، جمعت أصول المعاملة في هـٰذا الحديث ، أما المعاملة مع الله بالتقوىٰ وملازمة التقوىٰ أين ما كنت، والمعاملة مع النفس أن تكون حريصًا علىٰ اكتساب الطّاعات والحسنات وأعمال البرّ؛ والإنسان عُرضة للخطأ، فإكثاره من الحسنات ومحافظته علىٰ الطّاعات فيه العواقب الحميدة والآثار الطيِّبة له في حياته قال: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**»، وأما المعاملة مع الناس قال: «**وخالق الناس بخلق حسن**» وأحسن ضابط لمعاملة الناس بخلق حسن قول النبي ﷺ في الحديث الآخر «**أن تأتيَ للنَّاس بالشيء الذي تحب أن يؤتىٰ إليك**»[(٢)] هـٰذا هو الخلق الحسن، ماذا تحب أن يُتعامل به معك فأحبه للناس وعاملهم به.

وأسأل الله ــ جلَّ وعلاَ ــ للجميع التوفيق والسداد والهداية والرشاد.

سؤال (١٢): قال المصنِّفُ رحمه الله تعالىٰ: في قوله: في البراءة منهم فيما أحدثوا مالم يبتدعوا ضلالة، ماهي ضابط البدعة المضلة؟

الجواب: البدعة المضلة مثل ما قال عليه –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– في الحديث العظيم الذي هو قاعدة في الباب قال: «**كل بدعة ضلالة**»؛ ولكن الضلالة من حيث حجمها متفاوتة، والمصنف يفرق هنا بين من يخطئ أي يجتهد ويخطئ ويتحرىٰ الصواب، وبين من يتبنىٰ تأسيس البدع وإنشاء الضلالات ويترك التعويل علىٰ الكتاب والسنة ويبني تقريراته علىٰ الأهواء أو علىٰ العقول أو علىٰ التخرصات أو علىٰ الكلام ونحو ذلك.

سؤال (١٣): ورد في الحديث الصحيح أن أهل الموقف يتأذون من طول الموقف، وما فيه فيذهبون إلىٰ آدم من أجل أن يلجأ إلىٰ الله ليفصل بين الناس وهكذا سائر الأنبياء إلىٰ أن يصلوا إلىٰ نبينا محمد ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه: (ح ١٩٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه وحسنه الألباني رحمه الله.

(٢) أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (ح ١٨٤٤). عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

، فهل هٰذا خاصٌ بالمؤمنين أم بجميع أهل الموقف؟

الجواب: الموقف! موقفٌ ثقيل وموقفٌ طويل لكن لله ﷻ علىٰ عباده حسب مراتبهم في الإيمان أفضال ونعم، ومن ذلك ما جاء في الحديث في أوصاف كثيرة «**ممن يظلهم الله ﷻ في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»[(١)] وكذلك ما مر معنا في الشرح وهو في مستدرك الحاكم بسند ثابت أن النبي ﷺ أخبر أن يوم القيامة للمؤمنين كما بين الظهر والعصر بمعنىٰ أنه يُهون هٰذا الموقف الطويل ويخفف علىٰ أهل الإيمان، فيمر عليهم كما بين الظهر والعصر.

سؤال (١٤): هل في النار ثلج محرق أو كيف يفسر ما ورد أن شدة البرد من فيح جهنم؟

الجواب: عذاب النار نوعان؛ حرّ شديد وبرد شديد، يعني حر وزمهرير والزمهرير الذي هو أشد البرد، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**اشتكت النار إلىٰ ربها فأذن لها بنفسين فما تجدون من شدة الحر وما تجدون من شدة الزمهرير أو البرد**»[(٢)] فالنار عذابها الحر الشديد والبرد الشديد.

سؤال (١٥): هٰذا السائل يقول: كيف الجمع بين قول الله تعالىٰ: في سورة المعارج ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾[(٣)]، وفي قوله تعالىٰ في سورة السجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾[(٤)].

الجواب: الآية التي في سورة المعارج مرت معنا عند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ ومر معنا إشارة إلىٰ قول ابن عباس وغيره أن المراد يوم القيامة؛ ويؤيد هٰذا المعنىٰ ما جاء في الصحيحين لمَّا قال -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**ما من صاحب ذهبٍ أو فضة لا يؤدي زكاتهما إلا يحمىٰ بها ويكوىٰ بها جبينه وجنبه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم ينظر بعد ذلك مصيره إلىٰ الجنة أو إلىٰ النار**»[(٥)] كما قال -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فهٰذا يوم القيامة، وأما الآية التي في سورة السجدة قول الله ﷻ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فهٰذا كما هو واضح في سياق الآية عروج الملائكة؛ فعروج الملائكة إلىٰ الله ﷻ فعروجهم في يوم هٰذا مقداره، لكن الله ﷻ أخبرهم أن يعرجوا إليه في لحظة وسريعًا، لكن مقدار العروج ومدة العروج يحتاج إلىٰ هٰذا الوقت الطويل، وقد جاء في بعض كتب التفسير أظنه عند ابن جرير الطبري أن

---

(١) أخرجه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (ح ٦٦٠)، ومسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (ح١٠٣١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (ح٣٢٦٠)، ومسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (ح ٦١٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) سورة: المعارج الآية (٠٤).

(٤) سورة: السجدة الآية (٠٥).

(٥) أخرجه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (ح ٩٨٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رجلا سأل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: ما اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال له ابن عباس: ما اليوم الذي مقداره ألف سنة ؟قال: سألتك لتخبرني باليوم! قال: هما يومان أخبر الله بهما في كتابه، ولا أقول في كتاب الله ما لا أعلم.

سؤال(١٦): هل يجوز الاستهزاء بالمبتدعين وتضييق الطرق عليهم، أفيدونا بارك الله فيكم؟

الجواب: الإنسان إذا رأىٰ المبتدعين المطلوب منه مناصحتهم وليس الاستهزاء، والاستهزاء لا يأتي بخير؛ بل لا يأتي إلا بشر، فأنت تضرهم بهٰذا الاستهزاء وتضر نفسك لأنك تُجَرِّئُهم عليك وتحرّشهم علىٰ التطاول عليك؛ فلا تستفيد ولا يستفيدون، ولكن المطلوب المناصحة بالتي هي أحسن و الدلالة للخير.

سؤال (١٧): معلوم أن الرافضة لا يقرون بالفضل للشيخين أبي بكرٍ وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فهل هـٰذا لا يُوجب علينا تكفيرهم؟

الجواب: أهل العلم نصّوا علىٰ أن تكفير الصحابة و بخاصة الشيخين هٰذا من الكفر، استدل بعضهم لذلك من القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[1] استدلّ بهٰذه الآية مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره، والطعن في الصحابة ولاسيما خيارهم وأفاضلهم ومقدموهم؛ هو في الحقيقة طعن في الدِّين كما قال بعض أهل العلم: الطعنُ في الناقل طعنٌ في المنقول، فإذا طُعِنَ في نَقَلَةِ الدِّين أين الثقة في الدِّين إذا كان نقلته وحملته مطعون فيهم، ولهٰذا يرىٰ بعض المحقّقين أن نشأة هٰذه الفرقة هي في الحقيقة لإفساد الدِّين؛ من أول ما نشأت عندما أسسها عبد الله بن سبأ، وأشار إلىٰ هـٰذا المعنىٰ الدّارمي في الرد علىٰ الجهمية في آخر الكتاب، وأنّ ما وجدوا سبيل لهدم الدِّين إلا بالتستّر بالتشيع لأهل البيت ومن ثمَّ تنفيد مثل هـٰذه الأمور التي يأتي في مقدمتها الطعن في حملة الدِّين حتىٰ لا يكون هناك وثوق بالدين ولا طمأنينة إليه؛ فيصلون إلىٰ مقاصدهم ومآربهم من إضاعة الدِّين.

ولهٰذا جاء عن أبو زُرعة الرّازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ أنه قال: إذا رأيتم الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلموا أنه زنديق؛ لأن القرآن حق والدِّين حق وإنما أدىٰ إلينا ذلك الصحابة؛ هم الذين نقلوا إلينا ذلك إنما أدىٰ إلينا ذلك الصحابة، فهؤلاءِ أرادوا أن يجرحوا شهودنا؛ فهم بالجرح أولىٰ فهم زنادقة.

سؤال (١٨): ما مقصود قوله عليه السلام: «أصحابي أصحابي» عند الحوض هل يقصد أصحابه المؤمنون، وكيف يسمّيهم أصحابًا وهم مباعدون عن الحوض؟

الجواب: هٰذا الحديث حديث الحوض؛ حديث متواتر، والنّبي ﷺ ال أحاديث الواردة في الحوض

(١) سورة: الفتح الآية (٢٩).

أحاديث متواترة وهـٰذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ أنه يُذَاد أقوام (في رواية: يختلجون) دون الحوض، فأقول: «**أصحابي أصحابي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»،[١] و جاء في بعض طرق الحديث «**أنهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم منذ تركتهم**»،[٢] وحمل أهل العلم هـٰذا الحديث فيمن ارتد ومات علىٰ الردة في قوله: «**لم يزالوا مرتدين منذ تركتهم**»، فهم كانوا آمنوا به -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- وصاروا من أصحابه، ولكنه لمَّا مات ارتدوا وماتوا علىٰ الردة فهؤلاء هم الذين يعنيهم الحديث،و منهم الذين حاربهم أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأنه هو الذي قام بحرب المرتدين هو وخيار الصحابة، فالحديث يُحمل علىٰ من ارتد، ولهـٰذا تعريف الصحابي هو: من لقيَ النبي ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ الإسلام. أما من لقيه وآمن وحصلت منه ردة ومات علىٰ الردة، فهـٰذا ليس من الصحابة، وقول النبي ﷺ: «**أصحابي**»؛ هـٰذا باعتبار الحال التي تركهم عليها ثم بُيِّن له وهـٰذا فيه دليل علىٰ أنه ﷺ لا يعلم الغيب مع أن بعض الغُلاة يقولون أنه وهو في قبره حاضرٌ ناظر؛ يسمع كلامنا ويعلم حالنا ، فكيف يكون كذلك وهو يوم القيامة يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؛ أين العلم بالغيب؟ إذا كان يقال له يوم القيامة: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، فالشّاهد أنّ الحديث محمول عند أهل العلم علىٰ من ارتد ومات مرتدًّا، والرّافضة المخذولون أول من يدخل عندهم في هـٰذا الحديث دخولًا أوليًا أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي حارب المرتدين وهـٰذا زيغ من قلوب هؤلاء .

سؤال (١٩): هل يكون انتشار فضائلهم ومحاسنهم أي الصحابة من أسباب حمايتهم فيما شجر بينهم؛ لأنه في بعض البلدان يوجد روافض يتعلّمون و يحذِّرون الناس من أبي بكر وعمر من شدة بغضهم؛ هـٰذا كيف يكون الرد عليهم ؟

الجواب: إشهار مناقب الصحابة وفضائل الصّحابة أشرت فيما سبق إلىٰ أنّ فيه فوائد عظيمة جدًا، فوائد تنعكس علىٰ من قرأ مآثرهم ومناقبهم، وأيضًا فوائد تنعكس علىٰ من يسمعون هـٰذه المآثر والمناقب والفضائل فيزدادوا حبًّا للصحابة، أيضًا قد تكون سببًا لهداية أقوام ممن ابتلوا بشيءٍ من الخطأ اتجاه الصحابة، فإذا سمع المآثر العظيمة والمناقب الحميدة فربّما تكونُ سببًا في أن يكف لسانه. وأيضًا تفيد تحصين الناس من دُعاة الضلال ودُعاة الباطل وأهل الوقيعة في الصحابة؛ فيُحصَّنون بنشر مناقب الصحابة وفضائل الصحابة؛ فالشَّاهد أن هـٰذا لا شك أن فيه فوائد عظيمة، وأما الرد علىٰ الرافضة فيكون بهـٰذا ويكون بكشف ما هم عليه من الباطل وفضح ما هم عليه من ضلال.

سؤال (٢٠): لماذا يُقال: علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه ؟

(١) أخرجه مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (ح ٢٢٩٧) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (ح ٣٣٤٩)، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

الجواب: هٰذه الكلمة كلمة متأخِّرة ليست معروفة عند المتقدِّمين؛ مثل ما قال: ابن كثير في تفسيره أنها جاءت في عبارات بعض النُسَّاخ -نسّاخ الكتب- وليست موجودة في عبارات وأقوال المتقدمين، (وعلي والصحابة) كلهم يُقال في حقهم: كرَّمَ الله وجوههم ورضيَ عنهم وغفر لهم ورحمهم؛ ولكن تخصيص علي بذلك هٰذا أمرٌ وجد عند المتأخرين، وأبو بكر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ وعمر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ إن كانت هٰذه دعوة مطلوبة فهما أحق بها؛ لأنهما أفضل منه بشهادته هو رَضِوَاللَّهُعَنْهُ فتخصيص علي بهٰذا؛ هٰذا من الأشياء التي وجدت عند بعض نساخ الكتب والورّاقين المتأخرين.

سؤال (٢١): ما حكم الصلاة في المسجد الذي يكون في اتجاه قبلته مقابر المسلمين بحيث يفصل بين المسجد والمقبرة حيطان المسجد؟ جزاك الله خيرًا.

الجواب: هٰذا يشمله الحديث الذي قال فيه ﷺ: «**لا تصلوا إلىٰ القبور**».(١)

سؤال (٢٢): هل تجوز الصّلاة خلف من يستخدم السِّحر؟

الجواب: من عُلمَ عنه يقينًا أنه ساحر ويتعاطىٰ السِّحر فلا يُصلَّىٰ خلفه؛ لأن السَّاحر لا يكون إلا كافرًا؛ كما دل علىٰ ذلك القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ...﴾(٢)

وذكر أهلُ العلم في هٰذا السياق سبعة وجوه علىٰ كفر الساحر، إذا عُلِمَ يقينًا أنه ساحر فالساحر كافر لا تصحّ صلاته لنفسه ومن باب أولىٰ لا تصح إمامته لغيره.

سؤال (٢٣): من كان مُسْبلَ الثّوب أو مدخِّنٌ فهل يُصلّىٰ خلفه؟

الجواب: الصلاة تصحّ خلف العاصي والفاسق لكن لا يُقدم، يُقدم من هو خيرٌ منه وأولىٰ بالإمامة؛ لكن إن حصل أنّه صلّىٰ خلف عاصي فالصلاة صحيحة ليست باطلة؛ لكن لا يقدم العاصي و من ظهرت عليه أمارات الفسق أو المعصية لا يقدّم، وإذا صلىٰ خلفه الصلاة صحيحة.

سؤال (٢٤): ما الضّابط الدّقيق في معرفة الصّحابي؟ وهل ذو الخويصرة صحابي، وهل يُتَرَضّىٰ عنه وهل قَاتِل عثمان رَضِوَاللَّهُعَنْهُ صحابي أو غير صحابي؟

الجواب: الصحابي ضابطه مرّ معنا؛ الصّحابي هو من لقيَ النبي ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ الإيمان،

(١) أخرجه مسلم رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيحه (ح ٩٧٢) عن أبي مرثد الغنوي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.

(٢) سورة: البقرة، الآيات (١٠١-١٠٢).

فمن كان كذلك فهو صحابي، والعلماء -رحمهم الله- جمعوا كتب في الصحابة مثل كتاب الإصابة لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر وكتب أخرىٰ كثيرة أُلِّفت في ذكر الصحابة وعدِّهم.

وذو الخويصرة هو الذي جاء فيه الحديث في الصحيحين وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «**ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**» فقال عمر له: ائذن لي أضرب عنقه. فقال: «**دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية...**»(١) مثل هٰذا فبعض العلماء يستشكل عدّه في الصحابة لهٰذا الموقف الذي حصل منه أمام النبي ﷺ ولهٰذا الانتقاد.

وأذكر ابن حجر ذكره في الإصابة وأشار أظن إلىٰ أن ابن عبد البر ذكره أو غيره وقال: أنا عندي توقف في ذلك يعني في عده في الصحابة أوعندي وقفه في ذلك.

وقَاتِلُ عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْ عُثْمَانْ-، هٰذا كما حقق أخونا الشيخ محمد الغضبان له كتاب قيِّم بعنوان (فتنة مقتل عثمان) كتاب قيِّم جدًا وبذل فيه جهود كبيرة في إعداده وجمع مادّته وأخذ منه وقتا طويلا -أنا علىٰ معرفة جيدة بذلك-، فحقّق هٰذه المسألة وبين في الدراسة وكنت قرأت الكتاب كاملًا، بيَّن تحت عنوان (من القاتل؟) من الذي قتل عثمان، وبَرَّأ من اتُّهِمَ من الصحابة مثل محمد بن أبي بكر وآخرين وبين أنه ما فيه أسانيد صحيحة؛ بل ذكر أسانيد صحيحة تردّ ذلك؛ مثل خروج محمد بن أبي بكر جاء بإسناد صحيح أنه خرج ولم يكن له يد في قتل عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وحقق أن الذي قتله رجل أسود من مصر أظنّ أن اسمه جَبَلَة؛ علىٰ كل حال ترجعون إلىٰ هٰذا الكتاب؛ كتاب قيم جدًا ومفيد وفيه تحقيقات واسعة ومفيدة ونافعة لطلبة العلم.

ولعلنا نكتفي بهٰذا القدر، والله تعالىٰ أعلم.

وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❁❁❁

(١) أخرجه البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (ح ٦١٦٣)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.